الليكود: تغيير في الشكل وثبات في المضمون

كنتيجة مباشرة للانتخابات الاسرائيلية العامة الاخيرة، التي أجريت في الثالث والعشرين من حزيران (يونيو) ١٩٩٢، وأدّت الى سقوط الليكود وعودة العمل الى السلطة، حصلت هزّة عنيفة داخل الحزب الخاسر ومؤسساته، كان من أهم نتائجها استقالة أبرز قياديه، اسحق شامير وموشي ارنس، وصدور المطالبات والدعوات باعادة بناء الحزب، الذي انهكته الصراعات الداخلية وحروب المعسكرات والكتل، على أسس جديدة، وادخال اصلاحات تنظيمية وسياسية، على أمل العودة الى السلطة في الانتخابات المقبلة، بعد ثلاث سنوات، أو قبل ذلك، إذا نجح في اسقاط الحكومة الحالية، أو تقديم موعد الانتخابات العامة.

وجاءت الخطوة الاولى باتجاه هذا الهدف بإعادة تسجيل وحصر اعضاء الحزب، أصحاب حق الانتخابات، الذين تسجل منهم ٣١٥ ألفاً (**هآرتس**، ١٩٩٣/٣/٢٦)، واتخاذ قرار بشأن اجراء انتخابات تمهيدية (Primaries) لاختيار رئيس الحزب وأعضاء المؤتمر، على غرار ما جرى في حزب العمل عشية الانتخابات العامة الماضية، على أمل اضفاء المزيد من الديمقراطية على الحزب، والغاء نظام التعيينات والحصص، تمهيداً لعقد مؤتمره في أواخر أيار (مايو) ١٩٩٣، وإعادة تشكيل مؤسسات الحزب وأقرار دستوره وبرنامجه.

تنافس على رئاسة الحزب ثلاثة مرشحين من الشبان مواليد اسرائيل (بنيامين نتنياهو، وبنيامين بيغن، وموشي كتساف)، وواحد من جيل الاستمرار (دافيد ليفي)، بعد اختفاء القادة المؤسسين، وغالبية القادة من جيل الاستمرار. وكما كان متوقعاً، أسفرت الانتخابات التمهيدية، التي شارك فيها ١٣٠ ألفاً من أصحاب حق الانتخاب، عن نجاح ساحق لبنيامين نتنياهو في الجولة الاولى، فحصل على ٥٢,١ بالمئة من الأصوات، مقابل ٢٦,٣ بالمئة لدافيد ليفي، و١٥,١ بالمئة لبنيامين بيغن (نجل رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق، مناحيم بيغن)، و٦,٥ بالمئة لموشي كتساف (**يديعوت احرونوت**، ١٩٩٣/٣/٢٦). كذلك أسفرت الانتخابات لأعضاء المؤتمر عن نجاح ما يزيد عن ٥٠ بالمئة من أصل ٣٢٠٠ عضو للمؤتمر، من مؤيدي نتنياهو (**هآرتس**، ١٩٩٣/٤/٢١).

جرت الانتخابات في جو من التراجع في التأييد الشعبي لسياسة حكومة العمل على خلفية تأزم الوضع الامني والجمود في الوضع السياسي، ممّا أدّى الى تحسّن كبير في شعبية الليكود. ففي استقصاء للرأي العام قام به معهد «داحاف» حول مواقف الجمهور من الاحزاب ومدى تأييده لها، تبيّن انه لو أجريت الانتخابات العامة، في تلك الفترة، لهبطت قوة حزب العمل من ٤٤ الى ٣٧ نائباً، وارتفعت قوة الليكود من ٣٢ الى ٣٩ نائباً، بينما تفقد ميرتس نائباً واحداً من أصل ١٢ نائباً، وتزداد قوة تسومت بنائب واحد لتصبح ٩ نواب. واتضح من الاستطلاع، أيضاً، حول المفاضلة بين رابين ونتنياهو لرئاسة الحكومة، وجود تعادل بينهما (٣٨ بالمئة لكل منهما)، بينما رأى ٢٤ بالمئة ان كليهما لا يصلح لهذا المنصب (**يديعوت احرونوت**، ١٩٩٣/٤/٢).

نجاح باهر، ولكن...

على الرغم من الفوز الحاسم لنتنياهو، أرتأت معظم التحليلات ان حياته وأداءه لمهامه في الليكود، لن تكون مريحة، كما ان تحقيقه لوعوده لن يكون، هو الآخر، سهلاً. وفي هذا السياق، قال المعلّق الصحفي يوئيل ماركوس: «أخيراً بعد ان استراح الآباء المؤسسون... وبعد ان قام جيل الاستمرار بدوره، وخيب الآمال، ظهر، مع بداية الانتخابات التمهيدية في الليكود، ان نواة من الشبان مواليد [اسرائيل] ستتسلّق الى مواقع السلطة، ومعها مفاهيم جديدة، وحضارة جديدة، وطرح آخر، وموقف مختلف من العلاقات بين الفرد وزميله. لكن، لشدة الأسف، لم يعد هناك سبب للسعادة... ان شكل المنافسة [اثناء الحملة الانتخابية] يبشّر بالمشاكل في